سـورة النـاس

دراسة صوتية دلالية

أ.م.د شاكر سبع الاسدي
جامعة ذي قار – كلية الاداب
thiqaruni.org

يرى علماء اللغة المحدثون أنّ كل إشارة لغوية كيان ذو جانبين احدهما : الصوت ، والآخر: المعنى (١) و العلاقة بين الصوت والمعنى علاقة جلية وواضحة تماما (٢)، وأنّ علم اللغة الحديث يعد الأصوات الإطار الذي تنبني عليه البنى الأخرى فهي أساس تأليف الكلمات غير المتناهية ،ودراستها تعد جزءا لا يتجزأ من المستويات اللسانية للنص الأدبي ، ويعد التحليل الصوتي واحدا من مستويات الكشف عن جماليات النص ودلالاته ، والكشف عن قدرة الباث ومهارته في انتقاء المفردات لتكون منسجمة مع دلالة النص (٣). إنّ التحليل الصوتي يعتمد على أسس معينة لابد من مراعاتها وأهم هذه الأسس:

١ـ دراسة التلائم الصوتي في المفردة الواحدة ناظرا لتقارب المخارج وغيره من الصفات وملائمة الصوت في المفردة لغيره من الأصوات في مفردات النص .

٢ ـ دراسة تكثيف أو تكرار صوت واحد في النص وهيمنته عليه نحو هيمنة السين في سورة الناس .

٣ ـ كشفالأصوات التراكمية في النص المراد تحليله ودراستها دراسة مشفوعة بالتحليل والتعليل إذ تنتظم الأصوات التراكمية على هيئة مجموعات صوتية كأن تكون أصواتاً رخوة أو متوسطة أوأصوات علة .. الخ أو تنتظم على هيئة صوت أوأكثر يكثر دورانه في النص المراد تحليله كثرة ملفتة للانتباه ، ظاهرة للعيان أوتنتظم على هيئة مقاطع متشابهة يكثر دورانها في النص المراد تحليله .(٤)

٤ ـ تحديد الأصوات أو المقاطع الصوتية التي تشكل عددا ملحوظا لايساوي في كثرته كثرة الأصوات التراكمية ، وهو ما أطلق عليه الأصوات العددية وبيان قيمة توافقها مع غيرها من أصوات النص مشفوعة بالتحليل والتعليل .

٥ ـ البحث عن ائتلاف أو تنافر الصوت المفرد أو الأصوات قليلة الورود في النص مع بعضها ومع الأصوات التراكمية والأصوات العددية .

٦ ـ بيان التأثر السياقي بين الأصوات ونتائج المجاورة بينها على تركيب الصوت وصفاته .

٧ ـ بيان الدلالة المترتبة على التأليف الصوتي للنص .

ومن المفيد الإشارة إلى أن هذه الأسس تمثل خطوات متداخلة للتحليل الصوتي للنص الأدبي أو ما يسمى بآليات النقد الصوتي .

إنّ نظرة أولى لسورة الناس تظهر أن صوتا يتراكم فيها ويسود ، وإنّالقارئ لسورة الناس قراءة متصلة من غير أن يقف على كل آية فيها يشعر أنّ صوته يحدث (وسوسة) واضحة ، قال سيد قطب: ((ونوع آخر من تصوير الألفاظ بجرسها يبدو في سورة الناس ... اقرأها متوالية تجد صوتك يحدث وسوسة كاملة تناسب جو السورة . جو وسوسة الوسواس)) (٥) وسبب هذه الوسوسة تكرار صوت السين وتراكمه وتكثيفه فيها مما يتناسب دلاليا مع معنى السورة ، فالشيطان في السورة سماه الله الوسواس وقرنه بصفتين غالبتين عليه هما الوسوسة والخنس ، و الوسوسة ((الصوت الخفي)) (٦) و((الخطرة الرديئة وأصله من الوسواس وهو صوت الحلي والهمس الخفي ... ويقال لصوت الصائد وسواس)) (٧) ويظهر من هذا أنّ الوسوسة مرتبطة بالخفاء فالصائد يتحدث بهمس لئلا يسمعه الصيد فيطير أو يهرب ، والخطرة يهمس فيها الفرد مع نفسه ، وصوت السين بما يمتلكه من مواصفات يتناسب مع الهمس والخفاء والخفوت ـ لوازم الوسوسة ـ فصوت السين صوت مهموس(٨) و أقل الأصوات وضوحا في السمع هي الأصوات المهموسة(٩) وتتميز الأصوات المجهورة عن المهموسة بقوة وضوحها في السمع (١٠) وذلك راجع إلى النغمة الحنجرية المتولدة من اهتزاز (ذبذبة) الوترين الصوتيين

(١١) فالمجهور أقوى من المهموس(١٢) وينتج عن المهموس نغمة صوتية منخفضة لعدم وجود الرنين في غرفة الرنين (التجويف الحلقي او الفمي) لانعدام النغمة الحنجرية لأن الأوتار الصوتية لا تتذبذب مع المهموس (١٣) والسين من أصوات الترقيق فلا يحدث عند النطق به رنينا مسموعا في حين يحدث هذا الرنين في أصوات التفخيم (١٤) .

وهذه الصفات تؤهل السين ليتناسب مع الهمس والخفاء والخفوت وخفض الصوت في الوسوسة الصادرة من شياطين الإنس فضلا عن ضعف الوسوسة في ذاتها لاختفائها بذكر الله تعالى

والسين ـ بما ذكرته عنه من صفات ـ يتناسب دلاليا مع اسم الشيطان (الوسواس)الذي يدل في أصل وضعه على صوت الحلي (١٥) وهنا نكتة طريفة يتوجب بيانها مفادها أنّ صوت الحلي يحدث عند لبس المرأة لحليها ، وهذا يحصل عندما تتزين لزوجها إنْ كانت متزوجة فإنْ لم تكن فإنّ إبداء زينتها مرتبط بإغواء الشيطان ان لم يكن هذا الابداء مما رخصه الله بقوله تعالى : ((وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون)) (النور٣١) ومن هنا فقد ربط الواضع الأول لهذه المفردة بين الشيطان (الوسواس) وصوت الحلي (الوسواس) فإغواء الشيطان وهمسه ووسوسته في قلبها وضميرها ينتج عنه التزين بالحلي فتنتج عنه وسوسة (صوت خفي) ومن هنا سمي الشيطان وسواسا ومن هنا ارتبط (الوسواس) بالخفاء وقد قلنا أنّ السين يتناسب مع صفة (الخفاء) لهذا يتناسب مع (الوسواس) فالسين صوت خفي والوسواس كذلك ،ومن هنا نفهم وجود (سينين) في (الوسواس) ليتلاءم تركيبها الصوتي مع دلالتها . ولعل سؤالا يطرح ما الذي يجعل السين مقترنة بالوسوسة مع كونه صوتا خافتا رخوا ضعيفا ؟ألا تقترن الوسوسة بصوت ثان لا يكون خافتا ؟ والجواب أن صوت السين بما يمتلكه من صفات ذكرناها سابقا يكون ملائما للوسوسة فضلا عن أنه يمتلك صفة أخرى تجعله أنسب للوسوسة هي أنه ((أندى في السمع)) (١٦) وهذا يعني انه يجمع الخفاء واستساغة الأذن له وبعبارة علمية انه يمتلك طولا في الأمواج الصوتية تصل الأذن من غير تعب وكد وصعوبة فيسهل سماعة على الرغم من خفوته وهمسه ، يقول برتيلم المبرج : ((إن (s) يحتوي على أعلى الترددات من ٨ ـ٩٠٠ دورة في الثانية مما يجعله حادا)). (١٧) على غشاء طبلة الاذن الذي يعمل بالترددات (أي ان غشاء طبلة الاذن الذي يعمل بترددات الصوت تزداد حركته مع كثرة ترددات السين فتزداد الطرقات الناتجة من مطرقة الاذن (١٨) مما يؤدي بالتالي الى ازدياد قوة سمع السين .فهو خافت ومع خفوته فهو واضح (مسموع) بسبب علو ترددات.

إن قراءة السورة قراءة متصلة تحدث وسوسة في الحلق مصحوبة بصفير وتخيل أنّ شيطانا من شياطين الأنس أرادأن يوحي بمكره وشره إلى شخص ما ماذا تسمع لهما ، حتما ستسمع لهما وسوسة وصوتا غير مفهوم مصحوبا بأزيز وصفير لأن شيطان الإنسيلقي كلامه بصوت خفي مهموس ومن هنا نفهم تكرار صوت السين في السورة تسع مرات مشفوعا بصوت الصاد في (صدور الناس) حتى يتناسب الصوت الناتج عن قراءتها مع فعل الشيطان فتناسب الفكرة التي بنيت عليها السورة تركيبها الصوتي .

وصف القدماء والمحدثون صوت السين أنه من أصوات الصفير وقالوا عنها أنها أصوات تنسل انسلالا(١٩) وهذا الوصف لصوت السين يتناسب تماما مع الوسواس ـ الذي تكثر السينات في اسمه وصفاته ـ فالشيطان ينساب إليك انسيابا وينسل إلى نفسك انسلالا من حيث تدري ولا تدري فيحدّث النفس ويمنيها الخير ومنه قوله تعالى: ((فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى))(طه ١٢٠) ويوحي إلى الناس زخرف القول (٢٠) و ((يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا)) (النساء:١٢٠) ((فالشياطين يمزجون أعمالهم دائما بالتستر . ويرمون بإلقاءاتهم في الإنسان بطريقة خفية حتى يخال الإنسان أن هذه الإلقاءات من بنات أفكاره ، وهذا ما يؤدي إلى ضلاله وغوايته))(٢١)

فالشيطان والسين ينسل كل منهما انسلالا، وهذا يعني انسجام التركيب الصوتي للمفردة مع دلالتها أو لازمة من لوازم ما تدل عليه .

وقال ماريو باي ((ويوصف الصوتان (س،ز) غالبا بأنهما صفيريانلما يصحبهما من صفير أوأزيز)) (٢٢) وذهب إلى هذا القول فوزي حسن الشايب مؤكدا أنّ هذه الأصوات تعطي أزيزا مسموعا هو الصفير(٢٣) ولم يصف القرآن أحدا من مخلوقاته بـ (الأز) إلا الشيطان ، قال تعالى : ((ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا)) (مريم٨٣) و معناها لا يخرج عن أنّ الشياطين تنفذ إلى قلوبهم وأرواحهم فتحدثهم حديثا خفيا وتحضهم وتهيجهم وتغريهم على المعاصي ، بالتسويلات وتحبيب الشهوات وتزعجهم إلى فعل السوء وتجعل قلوبهم تغلي لأنهم لم يفعلوا مزيدا من المعاصي وتحثهم على المزيد منها وتقلبهم كيفما تشاء وتحركهم بشدة وإزعاج وتهيجهم إلى الشر والفساد فيجتمعون ويختلطون ولا شك أنّ هذا يرافقه صوت وكثرة من حديثهم وهمسهم ونقاشهم بصوت خافت خفي فتسمع لهم أزيزا كأزيز القدر المغلي (٢٤) فلأزيز إذن لازمة من لوازم الشيطان وفعل من أفعاله ، وهو لازمة من لوازم السين وصفة لها ، ومن هنا نفهم تكرار صوت السين في (الوسواس) وصفاته (الوسوسة والخنس) مما مر نلحظ التناسب في التركيب الصوتي للكلمات مع دلالاتها أو لازمة من لوازم ما تدل عليه .

دلت النصوص القرآنية على أنّ الشيطان يوحي إلى أوليائهأوانه يستفزز الناس أو أنه يمليلهم ويناجيهم (٢٥) ، وهذاكله بمعنى أنه دعاهم أو يدعوهم غير أنّ الله ـ تعالى ـ صرح أنّ الشيطان دعاهم فاستجابوا له قال تعالى : ((وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي)) (إبراهيم ٢٢) وقال تعالى: ((أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير)) (لقمان ٢١) وحتما أن يكون هذا الدعاء بصوت خفي ، لأن الشيطان ـ هو وما تبعه من صفات ـ خفي ، فلو علمناأنالسين من حروف الصفير وان الدعاء واحد من معاني الصفير(٢٦) عرفنا سرا من أسرار وجود السين في التركيب الصوتي للوسواس وصفاته وهذا غاية في الانسجام الصوتي بين لازمة من لوازم الوسواس ودلالة الأصوات الشائعة في تركيب المفردة الدالة عليه.

وصف الله تعالى الشيطان (الوسواس) بصفات كثيرة منها ضعف كيده ، وخوفه ونكوصه على عقبيه وتخليه عن ضحاياه والتبرؤ منهم وخذلانهم ، (٢٧) ، ولهذا نعته الله (جل وعلا) بالخناس فهو ضعيف حالما يذكر الله يختفي ، وصفة الشيطان هذه تلتقي مع صفة من صفات السين التي يتشكل (الوسواس) من أكثر من واحد منها فهو من الأصوات الرخوة أوما أطلق عليه المحدثون الأصوات الاحتكاكية وفيها لا ينحبس الهواء انحباسا تاما ويضيق مجراه فيها ضيقا كبيرا مما يسمح بمرور النفس فيؤدي إلى حدوث نوع من الصفير أو الحفيف تتفاوت شدته بتفاوت نسبة ضيق مجرى الهواء (٢٨) وليس هذا حسب فالسين ـ على وفق ما قرره الصوتيون العرب ـ صوت رخو ضعيف بل اضعف الأصوات الرخوة والرخاوة فيه قويه كثيرة واضحة (٢٩) ومع كون السين صوتا رخوا فهو صوت مرقق (٣٠) و ليس لنطقه رنين في حجرة الرنين لأنه مهموس وقد قال سيبويه عن الأصوات المهموسة((وأما المهموس فحرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه)) (٣١) وهذا يعني أنّ السين صوت ضعيف ولما كان الوسواس ذا كيد ضعيف خائفا خذولا يختفي بذكر الله فقد حصل تناسب وتلاؤم بين لازمة من لوازمه وبعض صفات هذا الصوت،أي :أن هناك انسجاما بين أصوات الكلمة وبعض دلالاتها .

ولما كان الشيطان ضعيفا صح وصفه بالخناس التي تحتوي على السين في تركيبها وهو ـ بما ذكرناه عنه من صفات ـ يناسب معناها لأنها تعنياختفاء الوسواسوتأخره عند ذكر الله (٣٢) أو الكثير الاختفاء بعد الظهور (٣٣) أو المستتر المختفي من أعين الناس (٣٤) وهي صيغة مبالغة من (خنس) ، ومعانيها كلها تؤدي إلى معنى واحد هو الخفاء والضعف وهو متناسب مع ما ذكرناه من صفات السين كالهمس والترقيق وعدم حصول الرنين ، وهذا يعني أنّ هناك تلازما دلاليا بين اللفظة وتركيبها الصوتي .

وإذا نظرنا إلى السين رأيناأنها من حروف الانفتاح وهي التي لا يرتفع فيها أقصى اللسان نحو الحنك الأعلى و لا يتأخر نحو الجدار الخلفي للحلق (٣٥) وان السين من أصواتالاستفال وفيها

ينخفض أقصى اللسان إلى قاع الفم ، وهي من أصوات الترقيق وفيها لا يضيق مجرى البلعوم لأن مؤخرة اللسان لا تتأخر فيه وعلى وفق هذا فالسين من الأصوات المنفتحة والمستفلة والمرققة (٣٦) وفي كل منها يحصل ترقيق للصوت ، لكن الذي يهمنا أن هذا الترقيق ناتج عن بقاء مؤخرة اللسان منخفضة إلى قاع الفم وعدم رفعها نحو الأعلى، وكأن في السين شيئا مما في الوسواس فكلاهما في القاع ، فالسين في قاع الفم والوسواس في قاع جهنم ، ومن هنا فإنّ هناك تناسبا بين الأصوات المكونة للوسواس ولازمة من لوازم ما تدل عليه تلك المفردة .

إن صوت السين في (الوسواس) صوت مكرر وفي هذا التكرار تفخيم صفات السين وتكرارها مرتين ، وهو يدل دلالة واضحة على أنّ الوسواس لاينفك عنك فمادمت في ذكر الله خنس واختفى وبمجرد أنْ تغفل عن ذكر الله عاد وظهر مرة ثانية،فالوسواس : الشيطان ، سمي بالمصدر كأنه وسوسة في نفسه لأنها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه(٣٧) وهل يغادر أحد عمله الذي هو عاكف عليه ؟ و((قيل : سمي الشيطان خناسا لأنه يوسوس للإنسان فإذا ذكر الله تعالى رجع وتأخر ثم إذا غفل عاد إلى وسوسته))(٣٨)وهذا ما يؤكده تكرار السين في (يوسوس) إذانه يدل على تكرار فعل الشيطان ومعاودته إغواء (الناس) ضحاياه وأوليائه ، و أنّ تكرار الوسوسة مرتبط بصفاتها من همس وخفاء..الخ وهو ما يدل عليه تكرار صوت السين فيها .

تواترت الروايات عن النبي محمد (ص) أنه كان يقطع قراءته آيةآية (٣٩) أي انه كان يقف على نهاية كل آية ومفاد هذا الحديث في بحثنا أن الوقف في سورة الناس لا يكون إلا على السين وهو صوت مهموس والأصوات المهموسة كلها تقف عندها مع نفخ، وبعض العرب أشد نفخا (٤٠) وقد تواترت الروايات عن الإمام الصادق (ع) عن النبي (ص) أنّ الشيطان ينفخ في قلوب الناس ((روى العياشي بإسناده عن أبان بن تغلبعن جعفر بن محمد قال: قال رسول الله (ص) : ما من مؤمن إلاولقلبه في صدره أذنان أذن ينفث فيها الملكوأذن ينفث فيها الوسواس الخناس ، فيؤيد الله المؤمن بالملك ، وهو قوله سبحانه : ((وأيدهم بروح منه)) (المجادلة:٢٢))) (٤١) ولما كان السين احد المكونات الصوتية الأساسية للوسواس وصفاته ولسورة الناس عموما علمنا التوافق الصوتي بين النفخ الناتج في السين عند الوقف على كل آية من السورة والنفث الصادر من الشيطان ، وهذا يعني وجود انسجام صوتي بين المكونات الصوتية للمفردة ولازمة من لوازم دلالتها.

مما يلحظ أنّ السين أحد الأصوات المكونةلكلمة الناس المكررة أربع مرات ، وأصلها الأناس فأسقطت الهمزة استثقالا وتخفيفا للنطق فصارت الناس ومفردها الإنسان لأن الإنسان فعلان من الإنس وأصله أنسيان:فعليان من الإنس وجمعها الأناس (٤٢) ووصف الله الإنسان فقال : ((وخلق الإنسان ضعيفا)) (النساء ٢٨) فلولا الضعف لما تسلل الشيطان إلى قلبه و ولولاه لما استعاذ الإنسان بربه وملكه وإلاهه وقد ((قيل:إن المراد بالناس الأول : الأجنة ، ولذلك قال : (برب الناس) لأنه يربيهم ، والمراد بالثاني : الأطفال ، ولذلك قال : ملك الناس لأنه يملكهم ، والمراد بالثالث : البالغون المكلفون ، ولذلك قال : (إله الناس) لأنهم يعبدونه)) (٤٣) وفي هذا التفسير يظهر ارتباط الضعف بفئات الناس المختلفة في السورة ، وهو ما يتناسب مع السين الرخوة الرقيقة المستفلة المهموسة وكلها علامات وأمارات ضعف في السين ومنهنا فان كلمة (الناس) في السورة أنسب من غيرها ولذلك قال الله تعالى : ((قل أعوذ برب الناس (١) ملك الناس (٢) إله الناس (٣))) (الناس:١-٣) مع أنه رب المخلوقات وملكها وإلاهاجميعها، فالانسجام الصوتي حاصل بين لازمة من اللوازم الدلالية للناس وبين واحد من مكوناتها الصوتية .

إنّ التراكم الصوتي للسين أحدث في السورة تراكما في الهمس وانخفاضا في النغم وضعفا ورقة في الصوت وهو ما يتناسب مع ذكر الوسواس وطبيعته الخفية وضعف كيده ومكره وخوفه وخذلانه لضحاياه ، وضعف الناس وانخداعهم بما يوسوس في صدورهم وانسياقهم له ، يقابله في السورة تراكم أصواتأخرى وهي (النون و اللام) تليها(الراء و الميم) وهذه الأصوات الأربعة تتصف بصفات مشتركة منها :

١ - جمعها بين صفات الأصوات الشديدة (الانفجارية) والرخوة (الاحتكاكية) التي لم تتم فيها صفة الشدة ، ولم تتم فيها صفة الرخاوة ، وإنما تجمع الصفتين (٤٤) ويحدث عندإنتاجها

اعتراض لمجرى النفس لكنه يتسرب من موضع آخر من آلة النطق فهي تبدو شديدة (انفجارية) في مبدئها ، رخوة (احتكاكية)في منتهاها .(٤٥)
٢ـ إنها أصوات رنانة (٤٦) قال الباحث سلمان حسن العاني عن الميم : ((ولهذا الصوت رنين ضعيف)) (٤٧) ، وقال عن النون ((وهي كالميم ، تمتاز برنين ضعيف))(٤٨)
٣ ـ خفتها على اللسان ولهذا اتخذها الخليل معيارا صوتيا للتعرف على أصالة أبنية معينة من الكلمات أو توليدها أو ابتداعها أو للحكم على عروبتها أوعدم عروبتها . ولخفتها كثر دورانها في الكلام وشاعت في أبنية الكلام العربي (٤٩) .
٤ ـ إنها أصوات مجهورة (٥٠) .
٥ـالوضوح السمعي وذلك نتيجة طبيعة لحرية مرور الهواء عند نطق هذه الأصوات جميعا . لذا تسمى (أشباه الحركات) (٥١) وهي من أوضح الأصوات الساكنة في السمع (٥٢) .
٦ـ أنهاأطول في التصويت من الأصوات الرخوة ذات الصفير أو الحفيف (٥٣).
٧ ـ سهولة النطق وذرب اللسان وحدته عند النطق بها (٥٤).
٨ـ قربها من أصوات اللين بما تحتويه من جهر ووضوح سمعي وحرية مرور الهواء عند النطق بها،ولهذا السبب عد القدماء الواو والياء والألف منها(٥٥) وأخرج بعضها المحدثون (٥٦) ولهذا سميت أشباه أصوات اللين (٥٧) وأشباه الحركات (٥٨) .

إنّ هذه الصفات التي تتمتع بها هذه الحروف أعطت السورة وضوحا سمعيا وسهولة في النطق و نغما ورنينا يقابل الخفاء والضعف والهمس الذي أحدثه صوت السين لأن السورة تحمل نقيضين احدهما الشيطان وفعله والآخر الله (جل وعلا) وفعله وقد تحدثنا عن الشيطان وفعله وصفاته ، أما الله تعالى فهو الأعلى ، وكلمته هي العليا ، وهو القوي العزيز ، شديد القوى (٥٩) و صفاته هذه تتناسب مع الصفات التي تتميز بها هذه الأصوات من وضوح الصوت وقوته وسهولة جريانه على اللسان مما يعطي السورة التي ذكر الله فيها ثلاث مرات تناسبا بين أصواتها ودلالاتها

إنّ هدف السورة وغرضها الاستعاذة وهو هدف مضاد تماما لهدف الشيطان فالشيطان لايريد أنْ يتعوذ الناس منه ليبقى جاثما على صدورهم يسيرهم كيف يشاء ويغويهم بما يحلو له فيستحوذ عليهم وينسيهم ذكر الله فيخسرون قال تعالى : ((اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ)) (المجادلة١٩) وهدف السورة طرد الشيطان بذكر الله تعالى وقد قال تعالى : ((وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)) (الأعراف٢٠٠) والاستعاذة بالله تكون بصوت عال ـ بدلالة الفعل (قل) في بداية هذه السورة وسورة الفلق ـ لأن القول لا يعد قولا ما لم يسمع ـ لخلق فعل صفته معاكسة لصفة فعل الشيطان ومتضادة معها ، ولما كان الشيطان يفعل فعله بهمس وخفاء فإن الاستعاذة منه تكون بصوت واضح ،وقد ورد الأمربالاستعاذة في القرآن الكريم مقرونا بعلو الصوت ، قال تعالى : ((فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)) (النحل٩٨) وقال تعالى :((ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم)) (غافر٥٦) ولا شك أنّ قراءة القرآن فيها رفع بالصوت لقوله تعالى :((وَرَتِّلِ القرآن تَرْتِيلاً)) (المزمل: ٤) والمجادلة لابد أنْ تكون بصوت عال وإلّا كيف تكون مجادلة ؟،هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الموسوس قد لايكون الشيطان نفسه وإنما واحد من أعوانه من الناس ولهذا قال الله تعالى:((مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ))(الناس:٦) والاستعاذة من هؤلاء لطردهم أن تقول بصوت مسموع في وجوههم ((أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)) فيخنسون ، وكل هذا يتناسب مع صفات هذه المجموعة من الأصوات ويتلاءم معها. وهذا يعني ان هناك تلازما دلاليا بين هدف السورة وآليات تحقيقه مع مجاميع الأصوات المكونة لها ومن بديع النسج الصوتي لهذه السورة أنّ هذه الأصوات تشكل ثلاثين صوتا وهو ما يقرب من نصف مجموع الأصوات في السورة فإذا أضفنا لها مجموعة أخرى من التراكمات الصوتية تمتاز بقوة وضوحها السمعي وهي حروف العلة عرفنا غلبة الجهر و الوضوح السمعي في هذه السورة على الهمس والضعف فيها ، وهذا الوضوح مرتبط دلاليا بغلبة ذكر الله وأمره على الشيطان وأعوانه من الجنة والناس وغلبة الاستعاذة بالله والمستجيرين به والالتجاء لله والملتجئين به على الشيطان وأعوانه

ويتضح في هذه المجموعة من الأصوات غلبة صوت النون فيها حتى أنّ بعض اللامات قد تحولت إلى نونات على وفق قواعد الإدغام المعروفة لأنه ينسجم مع غيره من الأصوات فيتحول إليها وتتحول إليه عندما يكون في سياق الكلام ، فهو((من أكثرالأصوات العربية الصامتة قابلية للتغيير في الأداء النطقي الفعلي)) (٦٠) وهو ذو رنين ضعيف ووضوح سمعي غير أنّ الملاحظة الظاهرة في هذه السورة هيأن صوت النون لم يتأثر بغيره وإنما تأثر به غيره فلم يأت ساكنا قبل واحد من أحرف (يرملون) ، فضلا عن أنّه ضعّف في مواضع عدة منها وهذا يعني أنّ صوت النون في هذه السورة مقصود لذاتهلما يحتويه من صفات ليحدث في السورة نغما يعاكس النغم الذي ينتجه صوت السين وبهذا تنتج في السورة صفتان صوتيتان متضادتان احدهما : ما يمثله صوت النون ، والآخر : ما يمثله صوت السين ،أحدهما الظهور والوضوح والجهر والأخرى الخفاء الهمس وكل منهما له ما يمثله فالوضوح والظهور يمثل ذكر الله والهمس يمثل الشيطان ووسوسته ومما يؤكد هذه النتيجة أنّ ذكر الله في بداية السورة ارتبط بالحرف (القاف) وهو من ((أطلق الحروف وأضخمها جرسا)) (٦١) ويمتاز بقوة وضوح الصوت (٦٢) يتبعه (اللام)وهو صوت سمعي مجهور رنان وصوت الهمزة وهو صوت قوي(٦٣) يتبعه صوت العين وهو من الأصوات المتوسطة عند سيبويه يمتاز بأنه يشبه القاف في كونه من أصوات الطلاقة ويمتاز بقوة الوضوح السمعي (٦٤) ومجيء هذه الأصوات في بداية السورة مقرونة بذكر الله يؤكد التناسب بين صفاتها و ظهور أمر الله وحجته وظهور غلبته على الشيطان .

ومما يشد الانتباه أنّ صوت النون موجود في صفة الشيطان (الخنّاس)وهي صيغة مبالغة على وزن فعّال ، ولهذا دلالة واضحة جدا إذ أنّ الخناس تعني الاختفاء بعد الظهور ، والظهور تناسبه النون لأنها من الأصوات ذات الوضوح السمعي والرنين والجهر وهذا ما يناسب الظهور ، غير أن النون في الخناس مشددة (مضعفة) وانقسم القدماء إزاء الصوت المشدد على قسمين : أحدهما : أنّ الصوت المشدد يقوم مقام حرفين ويستغرق نطقه من الوقت ما يستغرقه النطق بحرفين ، وثانيهما : أنّ الصوت المشدد أطول من الصوت الواحد واقصر من الصوتين (٦٥)

وذهب المحدثون إلىأنّ الصوت المشدد من ناحية الصوت عبارة عن صوت واحد طويل(٦٦) وعلى وفق هذا الرأيفإن التضعيف يؤدي إلى طول الصوت مما يعني طول فترة ظهور الشيطان قياسا باختفائه لأن الوسوسة صنعته وهل يترك ذو الصنعة صنعته ؟ غير أنّأعوانه من الناس لا يكادون يختفون ، وقد قال الله تعالى عنهم :((وَإِذَا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَهُ اشمأزتقُلُوبِ الذين لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الذين مِن دُونِه اذا هم يَسْتَبْشِرُونَ)) (الزمر ٤٥) ولولا طول فترة ظهور الشيطان وتمكنه من القلوب لما آل حال الأمةالإسلامية والعالم لما آل إليه اليوم .

تكررت الـ (راء) في السورة ثلاث مرات وهي في قوله تعالى : ((قل أعوذ برب الناس)) (الناس:١) محركة بالفتحة وهي عندئذ راء لمسية يسمع لها انحباس وانفجار في ضربة واحدة (٦٧) من غير تكرار وهي كذلك في قوله تعالى : ((الذي يوسوس في صدور الناس)) (الناس : ٥) أما الـ (راء) في قوله تعالى :
((من شر الوسواس الخناس)) (الناس: ٤) فقد جاءت مضعفة (مشددة) وهي عندئذ صوت لثوي مكرر مجهور (٦٨) .

ويظهر من هذا أنّ الراء لما جاءت في لازمة من لوازم الشيطان وهي (شره) جاءت مكررة طويلة ـ لأن التضعيف تطويل للصوت(٦٩) ـ كما أسلفت ـ وإنها لما جاءت في (رب الناس) و (صدور الناس) جاءت قصيرة غير مكررة وهذا يدل على تكرار وسوسته وطولها وتكرار ظهوره واختفائه في حين ضاع التكرار في (رب الناس) و(صدور الناس) لفقدان قصد التكرار ودلالته .

وهناك شكل آخر من أشكال التراكم الصوتي في السورة وهو شيوع صوتي اللين (الألف والواو) وهما من الأصوات الصائتة (٧٠) وتمتاز بميزات عدة منها :

١ـ مرورهاتمر حرة طليقة دون عارض في الحلق والفم فقط ، ويعترضها في منطقة الحنجرة الوتران الصوتيان فتكون مجهورة إذ يتضام الوتران الصوتيان وينفتحان بضغط هواء الزفير ثم ينطبقان بسرعة كبيرة (٧١)وهذا ما يجعلها أقوي الأصوات وضوحا في السمع (٧٢) وتمثل قوة أسماع عالية جدا (٧٣) .

٢ ـ إنها مجهورة(٧٤) وهذا ما يجعلها أكثر وضوحا في السمع من غير ها وذلك راجع إلى النغمة الحنجرية المتولدة من اهتزاز (أو ذبذبة) الوترين الصوتيين (٧٥) ولأن أقل الأصوات وضوحا في السمع هي الأصوات المهموسة (٧٦)
٣ ـ إنّ الصوت يمتد فيها ويطول لاتساع مخارجها (٧٧)
٤ ـ إنّ الرنين المتشكل في غرف الرنين المتمثلة بتجويف الحلق وتجويف الفم بسبب النغمات الحنجرية يجعلها أكثر وضوحا في السمع(٧٨)
٥ ـ إنّ الحركات وسيلة لوضوح الأصوات الصامتة التي يتعذر الكلام من دونها (٧٩)
٦ ـ أوضح ما يكون طول الصوت اللغوي في أصوات اللين(٨٠) .
٧ ـ ((إذا وقعت أصوات المد قبل الآخرفإنها تزداد طولا في حالة الوقف ، لوقوعها قبل السكون العارض ، مثلما تزداد طولا إذا وقعت بعد الهمزة)) (٨١).
٨ ـ إنّ صوت اللين يزداد طولا إذا وليه صوت مجهور (٨٢).
إنّ هذه الصفات كلها تجعل أصوات اللين أقوىأصوات العربية وضوحا في السمع وهذا ما يجعلها متناسقة مع أصوات السورة التي يكثر فيها الأصوات السمعية (ل م ن ر) وكلاهما يتناسب مع الهدف العام للسورة وهو الاستعاذة التي تتضاد مع الوسوسة وتتغلب عليها بأن يخنس الشيطان حال ذكر الله الذي يفترض أن يكون عاليا مدويا مما يتناسب مع كثرة أصوات اللين والأصوات الرنانة .
وقعت أصوات اللين المتراكمة في السورة بين مجهور رنان (م ، ن ، ل ، ر) وصوت مهموس ـ باستثناء عدد قليل جدا ـ ولهذا الأمر نكتة علمية تتبعها نكتة دلالية وهي أنّ الصوامت المجهورة الرنانة قد تفقد جهرها عند اتصالها بصوت مهموس (٨٣) وحفاظا على جهر الأصوات الرنانة في هذه السورة فصل بينها والأصوات المهموسة بحروف اللين مما يعني أنّ جهر هذه الأصوات مقصود لذاته إذ أنه عامل من عوامل وضوحها السمعي مما يتناسب مع هدف السورة التي تتناسب فيها الأصوات والدلالة .
ومن مظاهر التراكم الصوتي في السورة تكرار المقطع القصير (ص ح ص) سواء أكانت الحركة فيه طويلة أم قصيرة ، وهو مقطع مغلق ، وشكل هذا المقطع نسبة عالية فيها غير أنّ الملفت للانتباه أن هذا المقطع تكرر في كل من الوسواس ويوسوس وتكراره هنا يدل على تكرار عودة الشيطان ووسوسته فالوسوسة بين ظهور واختفاء ولهذا وجد هذا المقطع في الخناس غير أنّ هذا المقطع لم يتكرر في الخناس وتكرر في الوسوسة وإن دل هذا فإنما يدل على أنّ الشيطان قليل الخنوس مضطر له منكب على عمله ومخلصفيه فهو يعود له تارة بعد تارة .غير أن هذا المقطع شكل جزءا مهما من كلمة الناس التي تكررت في السورة تكرارا واضحا وقد شكل هذا تناسبا صوتيا في السورة غير انه ذو دلالة عميقة إذإن القرآن استخدم كلمة الناس (١٨٣) مرة لم يربط فيها أكثر الناس بالإيمانوإنما قال عنهم : ((أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ)) (البقرة ٢٤٣) ، و((لَا يَعْلَمُونَ)) (الأعراف ١٨٧) (يوسف ٢١) (يوسف ٤٠) (يوسف ٦٨) ،(٨٤) و((لَفَاسِقُونَ)) (المائدة ٤٩) و ((أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)) (يونس ٤٤) و((ولكن أَكْثَرَ الناس لاَ يُؤْمِنُونَ)) (غافر: ٥٩)(هود ١٧) (الرعد١)
وإذا كان أكثر الناس لايؤمنون بشهادة الله فان قليلا منهم مؤمنون وعلى وفق هذا يفهم قوله تعالى : ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آَمِنُوا كَمَا آَمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آَمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ(البقرة ١٣) فالناس في هذه الآية محددة بعدد معين عبر المشركون عنه بالسفهاء وهو القليل الذي نتحدث عنه وقال المفسرون ((والمعنى إذا قيل لهم آمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله وبما جاء من عند الله كما آمن به الناس يعني المؤمنين حقا لان الألف واللام ليسا فيه للاستغراق بل دخلا للعهد فكأنه قيل : آمنوا كما آمن الناس الذين تعرفونهم باليقين / والتصديق بالله ونبيه ـ صلى عليه وآله ـ وبما جاء به من عند الله)) (٨٥) وعلى معنى البعضية يفهم قوله تعالى : ((وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ)) (البقرة ٢٠٧) وقوله تعالى : ((إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ)) (آل عمران ٦٨) وقوله تعالى : ((أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ)) : (النساء:٥٤) .
إذن أكثر الناس لايؤمنون لايشكرون لا يعلمون وأبوا إلا كفورا وهم وقود النار ، وبعد هذا كله لا يحق لنا التساؤل عن علاقة الناس بالشيطان فهي واضحة جدا . وليس هذا حسب وإنما من الناس

من هم شياطين بدلالة قوله تعالى :((مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ)) (الناس:٦) وقوله تعالى : ((وكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ)) (الأنعام ١١٢)ومن هذا نفهم وجود هذا المقطع في كل من الناس والوسواس .

إنّ في السورة أصواتأخر لم تتراكم لكنها في حقيقة أمرهاإماأن تكون مهموسة(ف ، هـ ذ)فتضيف قوة لصفة الهمس في السورة أو مجهورة فتضيف قوة للجهر في السورة (ع ، ق)

الخاتمة :

بعد هذا العرض لما تضمنته سورة الناس من دلالات صوتية يمكن القول أن سورة الناس تحمل صفتين صوتيتين غالبتين هما الخفاء والوضوح ناتجتين من تراكم أصوات بعينها فالخفاء يمثله السين وبعض الأصوات المهموسة ، والوضوح ويمثله حروف اللين والحروف الرنانة وبعض الأصوات المجهورة والقوية ،وهاتان الصفتان الصوتيتان الغالبتان في السورة تتناسبان مع نقيضين جاءا في السورة أحدهما : الوسوسة والأخر : الاستعاذةمنها ، أو احدهما :الله تعالى ، والآخر :الشيطان ، وشاعت في السورة بعض المقاطع الصوتية أشهرها المقطع (ص ح ص) في ألفاظ الناس والوسواس مما يدل على وثاقة الاتصال بين الناس والوسواس وان في الناس من هم بدرجة الشيطان أو أكثر منه .

وتبين من البحث وثاقة الترابط بين البناء الصوتي للمفردة القرآنية ودلالتها وبالتالي وثاقة الترابط بين البناء الصوتي للنص القرآني (السورة) ودلالته العامة .

الهوامش

(١) ست محاضرات في الصوت والمعنى :٣١،٣٥
(٢) نفسه : ٥٤
(٣) ينظر : النقد الصوتي بين المفهوم النظري وآليات التطبيق : عبد الواحد زيارة اسكندر مجلة أبحاث البصرة (الإنسانيات) المجلد ٣٠ العدد(٢- أ) السنة ٢٠٠٦ : ١١٢
(٤) نفسه : ١٢٠
(٥) التصوير الفني : ٩٤
(٦) تفسير جوامع الجامع : ٨٨٣/٣ ، الكشاف : ٣٠٣/٤ ،
(٧) المفردات في غريب القرآن : ٥٢٢
(٨) علم اللغة :١٦٠ و الأصوات اللغوية : ٦٧
(٩) علم الأصوات (كمال بشر) : ٢١٨
(١٠) الأصوات اللغوية : ١٢٥
(١١) المدخل إلى علم أصوات العربية : ١٠٨
(١٢) المصطلح الصوتي : ٩٣
(١٣) ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية :١٤٢،١٠٢الكلام إنتاجه وتحليله :٢٧٣ودراسة السمع والكلام :٢٢٥ ـ ٢٢٦
(١٤) علم الأصوات (كمال بشر) : ٢٩٤
(١٥) لسان العرب : ٢٥٤/٦ ـ ٢٥٥ (وسس)
(١٦) الكتاب :٤٦٤/٤ والأصول في النحو :٤٢٦/٣ وينظر المصطلح الصوتي : ١٥٨والمدخل إلى علم أصوات العربية : ١٢٦
(١٧) علم الأصوات (مالمبرج) :٢٩
(١٨) الاصوات اللغوية : ١٦ ـ ١٧
(١٩) جرس الألفاظ : ٣٨ و فقه اللغة : ٨٦
(٢٠) قال تعالى : ((يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا)) (الأنعام: ١١٢)
(٢١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل :٥٨٣/٢ ـ ٥٨٤
(٢٢) أسس علم اللغة : ٨٥ والمدخل إلى علم أصوات العربية : ١٢٦
(٢٣) محاضرات في اللسانيات : ١٩٦ ـ ١٩٧ والمدخل إلى علم أصوات العربية : ١٢٧
(٢٤) ينظر : تفسير مقاتل : ٣٢٢/٢ و جامع البيان :١٥٦/١٦ وتفسير القمي : ٥٥/٢ و معاني القرآن :٣٦٠/٤ والتبيان : ١٤٩/٧ و المفردات في غريب القرآن : ١٦ ، والكشاف :٤٢/٣ ومجمع البيان : ٤٥١/٦ وتفسير القرطبي : ١٥٠/١١ و الإتقان في علوم القرآن : ٣١٩/١وتفسير غريب القرآن :٢٨٧ والتفسير الآصفي : ٥٧٠/٢ وتفسير الميزان : ١٠٩/١٤
(٢٥) (الأنعام ١٢١) (الإسراء ٦٤) (المجادلة ١٠)
(٢٦) لسان العرب : ٤/ ٤٦٤ .وينظر : المدخل إلى علم أصوات العربية : ١٢٦
(٢٧)ينظر : (النساء ٧٦) (الأنفال ٤٨)
(٢٨) ينظر : المصطلح الصوتي : ١٢١ والأصوات اللغوية : ٢٤ ـ ٢٥ وعلم الأصوات (كمال بشر) : ٢٩٧ وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي :١٨٩ ودراسة السمع والكلام : ٢١٢ ، ٢١٣ ـ ٢١٤ والتشكيل الصوتي : ٥٦
(٢٩) المصطلح الصوتي : ١٥٨
(٣٠) علم الأصوات (كمال بشر) : ٢٩٤
(٣١) الكتاب :٤٣٤/٤
(٣٢) الكشاف ٤ / ٣٠٢ وتفسير جوامع الجامع : ٣ /٨٨٣
(٣٣) التبيان : ١٠ /٤٣٦ تفسير مجمع البيان ١٠ / ٤٩٦ ، ٤٩٨ تفسير الميزان ٢٠/ ٣٩٧ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٢٠ / ٥٨٣
(٣٤) تفسير مجمع البيان : ١٠ /٤٩٨
(٣٥) المصطلح الصوتي : ١٣٧ ، وينظر المدخل إلى علم أصوات العربية : ١١٦ ـ ١١٩ ،
(٣٦) المصطلح الصوتي : ١٤٥
(٣٧) الكشاف : ٤ / ٣٠٢ ، وتفسير جوامع الجامع : ٣ / ٨٨١
(٣٨) تفسير الميزان : ٢٠ / ٣٩٧ وينظر : التبيان : ١٠ / ٤٣٦ و الكشاف :٤/ ٣٠٣
(٣٩) مسند احمد بن حنبل : ٣٠٢/٦

(٤٠) الكتاب : ٤/ ١٧٥ والمدخل إلى علم أصوات العربية : ٢٧١
(٤١) الكافي :٢٦٧/٢وشرح أصول الكافي : ٩ / ٢٣٧ – ٢٣٨ والتفسير الأصفى : ٢/ ١٢٧٩-١٢٨٠، ١٤٩٤/٢ والتفسير الصافي : ٥ /١٥٢ ، ٥ / ٣٩٨ ، ٧ / ١٤٣ – ١٤٤ ، ٧ / ٥٨٧ وبحار الأنوار : ٦٦ / ١٩٩ ، ٤٧/٦٧ وتفسير نور الثقلين : ٥ / ٧٢٥ – ٧٢٦ ومستدرك سفينة البحار : ٨ / ٥٦٠ – ٥٦١ وتفسير الميزان : ١٩/ ١٩٨ وألف حديث في المؤمن : ١٤٠ والعلم والحكمة في الكتاب والسنة : ١٢١ وميزان الحكمة : ٣ / ٢٦٠٥
(٤٢) لسان العرب ١١/٦ (أنس)
(٤٣) تفسير جوامع الجامع : ٣ / ٨٨٢ وينظر تفسير مجمع البيان :٤٩٧/١٠
(٤٤) المصطلح الصوتي : ١٢٨
(٤٥) المدخل إلى علم أصوات العربية : ٦٥ وينظر : علم الأصوات (كمال بشر) : ١٩٩ ـ ٢٠٠ و ٢٠٥
(٤٦) علم اللغة : : ١٦٦ والتشكيل الصوتي :٥١
(٤٧) التشكيل الصوتي : ٥١
(٤٨) نفسه :٥٢
(٤٩) علم الأصوات (كمال بشر) : ٣٦٢
(٥٠) نفسه : ٣٥٨ ـ ٣٥٩
(٥١) نفسه : ٣٥٨ ـ ٣٥٩
(٥٢) الأصوات اللغوية : ٥٨
(٥٣) نفسه : ١٢٧
(٥٤) علم الأصوات (كمال بشر) : ٣٦٠ ـ ٣٦١
(٥٥) هي عند القدماء (ل م ي ر و ع ن ا) ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٥ ، وسر صناعة الإعراب : ١/ ٦١ وسر الفصاحة :٣٠ والمفصل :٥٧٤ وأسرار العربية : ٣٦١ وارتشاف الضرب :١٠/١ وهمع الهوامع :٣٣٠/٢، ومن العلماء من اخرج حروف المد منها ، ينظر المدخل إلى علم أصوات العربية : ١١٦، والمصطلح الصوتي : ١٢٨
(٥٦) المحدثون لا يعدون (الواو والألف والعين) من الأصوات المتوسطة ينظر : المدخل إلى علم أصوات العربية ١١٥ وعلم الأصوات (كمال بشر) : ٣٤٥ وهي عند تمام حسان (ر ل م ن و ي) مستثنيا الألف والعين مناهج البحث في اللغة : ١٠٤ ـ ١٠٨ والعين عندهم صوت رخو احتكاكي وفيه شبهة الابتعاد عن الأصوات الرخوة وانتمائه في الوقت نفسه إلى المتوسطة ، علم الأصوات (كمال بشر) : ٣٥٣
(٥٧) الأصوات اللغوية : ٢٧)
(٥٨) علم الأصوات (كمال بشر) : ٣٥٨ ـ ٣٥٩ . وسماها القدماء الأصوات بين الشدة والرخاوة أو المتوسطة ينظر : ارتشاف الضرب : ١٠/١ وهمع الهوامع : ٣/ ٤٩٤و كذا سماها بعض المحدثين ينظر المدخل إلى علم أصوات العربية : ١١٤ ومناهج البحث في اللغة : ١٠٤ واللغة العربية معناها ومبناها : ٧٩ وسماها بعضهم البينية ، علم الأصوات (كمال بشر) : ٣٤٥ ويسميها كمال بشر أيضا أصوات (لم نر) : و أشباه الحركات ، علم اللغة العام (الأصوات) ١٣١ وسماها علي عبد الله مصطفى الرنانة ، علم اللغة : ١٦٦
(٥٩) (الأعلى ١) (التوبة ٤٠) (هود ٦٦) (الشورى: ١٩) (النجم ٤ ـ ٥)
(٦٠) علم الأصوات (كمال بشر) : ٢٤٩
(٦١) العين : (مقدمة المؤلف) : ٥٣/١
(٦٢) المصطلح الصوتي : ١٧٢
(٦٣)ينطبق الوتران بإحكام ، ثم ينفرجان فيسمع صوت يشبه الانفجار ، فتنتج الهمزة ، المدخل الى علم أصوات العربية : ٦٣
(٦٤) العين : (مقدمة المؤلف) : ٥٣/١ وينظر : المصطلح الصوتي : ١٧٢
(٦٥) المدخل إلى علم أصوات العربية : ٢٤٣
(٦٦) المدخل إلى علم أصوات العربية : ٢٤٤
(٦٧) علم اللغة :١٦٨
(٦٨) علم اللغة :١٦٧ وعلم الأصوات (كمال بشر) : ٢٠١
(٦٩) ((قال الخليل كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدا فقالوا صر وتوهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا صرصر)) الخصائص :١٥٤/٢ وقال ابن جني : ((وكذلك قالوا صر الجندب فكرروا الراء لما هناك من استطالة صوته وقالوا صرصر البازي فقطعوه لما هناك من تقطيع صوته)) الخصائص :٦٦/١
(٧٠) وهي الحركات وحروف المد (الألف والواو والياء) ويختلف المصطلح الصوتي المستخدم لهذا الغرض وتستخدم مصطلحات كثيرة وسماها أكثر علماء العربية القدماء حروف المد واللين الكتاب : ٤/ ١٧٦ ، والمقتضب :١/ ٢١٠ ، واستخدم بعض علماء التجويد الذائب ، ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ١٦٠ ـ ١٦١ ، واستخدم بعض العلماء المصوت منهم ابن سينا في أسباب حدوث الحروف : ١٦ ، والرازي في التفسير الكبير : ١/ ٤٩ و ينظر : المدخل الى علم أصوات العربية: ٧٤ ـ ٧٨ ، ومن المحدثين إبراهيم أنيس سماها أصوات اللين : الأصوات اللغوية : ٢٦ وسماها تمام حسان العلة، مناهج البحث في اللغة : ١٠٨ وسماها محود السعران الصوائت ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : ٣٢ ، وسماها محمد الأنطاكي الطليقة ، الوجيز في فقه اللغة : ١٤٦ وسماها كمال بشر الحركات : علم الأصوات (كمال بشر) ٢١٥ . وسماها عبد الله علي مصطفى الأصوات الصائتة ، علم اللغة : ١٧١وسماها د. غانم قدوري الحمد حروف المد الجوفية ، المدخل إلى علم أصوات العربية : ٨٤
(٧١) المدخل إلى علم أصوات العربية : ٧٥ ، ١٠٢ والأصوات اللغوية : ١٥٠
(٧٢) علم الأصوات (كمال بشر) : ١٥٠ ، ٢١٨
(٧٣) في الأصوات اللغوية : ٤٥ و اللغة العربية معناها ومبناها : ٧١
(٧٤) علم الأصوات (كمال بشر) :١٥١ ، ٢١٧
(٧٥) المدخل إلى علم أصوات العربية : ١٠٨ وينظر : الأصوات اللغوية : ١٢٥
(٧٦) علم الأصوات (كمال بشر) : ٢١٨
(٧٧) الجمهرة : ١/ ٨ ، فقه اللغة : ٨٦

(٧٨) ينظر : الكلام إنتاجه وتحليله : ٢٧٣ ودراسة السمع والكلام : ٢٢٥ ـ ٢٢٦ المدخل إلى علم أصوات العربية : ١٤٢
(٧٩) المصطلح الصوتي : ٩٧
(٨٠) الأصوات اللغوية : ١٢٧ وفي الأصوات اللغوية : ٣٧
(٨١)المدخل إلى علم أصوات العربية : ٢٧٠
(٨٢) الأصوات اللغوية : ١٣١
(٨٣) ينظر : علم الأصوات (مالمبرج) : ٩٤ ويقول الصوتيون العرب ان أصوات العلة وسيلة تمكن جهاز
(٨٤) وينظر : (النمل: ٧٣) و(يوسف ٣٨) وينظر : (يوسف ١٠٣) (يونس ٩٩)(البقرة: ٢٤) (التحريم: ٦)((الإسراء ٨٩) (يونس ٢٣) .
(٨٥) التبيان : ١/ ٧٧

قائمة المصادر والمراجع :

١ ـ الإتقان في علوم القرآن : السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١هـ)تح : سعيد المندوب ط١ ، مطبعة لبنان- دار الفكر . ١٤١٦ ـ ١٩٩٦م .
٢ ـ ارتشاف الضرب من لسان العرب : أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف بن علي ت ٧٤٥) تح : د. مصطفى احمد النماس . ط١، مطبعة النسر الذهبي ومطبعة المدني . القاهرة . ١٤٠٤ هـ ـ ١٤٠٩ هـ =١٩٨٤ م ـ ١٩٨٩م .
٣ ـ أسباب حدوث الحروف : ابن سينا (أبو علي الحسين بن عبد الله ت ٤٢٨هـ) مطبعة السلفية ، القاهرة . ١٣٥٢هـ .
٤ ـ أسرار العربية : الأنباري (أبو البركات عبد الرحمن بن محمد ت٥٥٧هـ). تح : د. فخر صالح قدارة . ط١ ، دار الجيل . بيروت . ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م .
٥ ـ أسس علم اللغة : ماريو باي . ترجمة :د . احمد مختار عمر . جامعة طرابلس . ليبيا . ١٩٧٣م
٦ ـالأصوات اللغوية :د.إبراهيم أنيس ، مطبعة محمد عبد الكريم حسان ، نشر مكتبة الأنجلو المصرية.د .ت
٧ ـ الأصول في النحو : ابن السراج (أبو بكر محمد بن سهل بن السراج ت ٣١٦هـ). تح : عبد الحسين الفتلي . ط٣ ، مؤسسة الرسالة . بيروت ، لبنان . ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨م .
٨ ـ ألف حديث في المؤمن المؤلف : الشيخ هادي النجفي . ط١، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي .قم المشرفة . ١٤١٦ هـ .
٩ ـ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي
١٠ ـ بحار الأنوار : العلامة المجلسي (محمد باقر ت ١١١١ هـ) . ط٢،مؤسسة الوفاء . بيروت ، لبنان . ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣م
١١ ـ التبيان: الشيخ الطوسي (أبو جعفر محمد بن الحسن ت ٤٦٠هـ) . تح : أحمد حبيب قصير العاملي.ط١، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي . ١٤٠٩ هـ .
١٢ ـ التشكيل الصوتي في اللغة العربية : د.سلمان حسن العاني . ترجمة د. ياسر الملاح ، مراجعة د. محمد محمود غالي . ط١ ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م .
١٣ ـ التصوير الفني : سيد قطب .ط١٦ ، مطبعة الشروق ، نشر دار الشروق .القاهرة ، مصر
١٤ ـ التفسير الآصفي: الفيض الكاشاني(محمد حسن ١٠٩١ هـ)تح : مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية.ط١مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي . ١٤١٨هـ= ١٣٧٦ ش
١٥ ـ تفسير جوامع الجامع : الشيخ الطبرسي (أبو علي الفضل بن الحسن ت ٥٤٨هـ) تح : مؤسسةالنشرالإسلامي.ط١،قم المشرفة .١٤١٨هـ
١٦ ـ تفسير غريب القرآن: فخر الدين الطريحيت ١٠٨٥هـ : تح: محمد كاظم الطريحي. انتشارات زاهدي . قم . د .ت
١٧ ـ التفسير الصافي : الفيض الكاشاني (محمد حسن ١٠٩١ هـ) .ط٢ ، مؤسسة الهادي ، قم المقدسة . ١٤١٦ هـ = ١٣٧٤م
١٨ ـ تفسير القمي: القمي (علي بن إبراهيم ت٣٢٩ هـ) تح : السيد طيب الموسوي الجزائري. ط٣، الناشر : مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر . قم ، إيران . ١٤٠٤هـ
١٩ ـ التفسير الكبير : الرازي(فخر الدين محمد بن عمر ت ٦٠٦هـ) . ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان . ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠م .
٢٠ ـ تفسير مقاتل بن سليمان : مقاتل بن سليمان ت ١٥٠ هـ . تح : أحمد فريد . ط١ ،المطبعة : دار الكتب العلمية . لبنان ، بيروت ـ ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣م
٢١ ـ تفسير نور الثقلين : الشيخ الحويزي (عبد علي بن جمعة ت ١١١٢ هـ) تح : السيد هاشم الرسولي المحلاتي. ط٤ ، المطبعة : مؤسسة إسماعيليان ، قم . ١٤١٢هـ .
٢٢ ـ جامع البيان: الطبري (محمد بن جرير بن يزيد ت ٣١٠هـ) تح: صدقي جميل العطار : تقديم : الشيخ خليل الميس . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان . ١٤١٥هـ = ١٩٩٥ م.
٢٣ ـ الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد ت ٦٧١ هـ) تح : أحمد عبد العليم البردوني . نشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان
٢٤ ـ جرس الألفاظ
٢٥ ـ جمهرة اللغة: ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن ت ٣٢١هـ) تح : رمزي منير بعلبكي . ط١، دار العلم للملايين. بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧ م.
٢٦ ـ الخصائص :ابن جني (أبو الفتح عثمان ابن جني ت ٣٩٢ هـ) .تح : محمد علي النجار. دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد . ١٩٩٠ م .
٢٧ ـ الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : د. غانم قدوري الحمد . ط١ ، مطبعة الخلود ، بغداد ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦م .
٢٨ ـ دراسة السمع والكلام : د. سعد مصلوح . عالم الفكر ، القاهرة . ١٤٠٠ هـ =١٩٨٠ م .
٢٩ ـ دراسة الصوت اللغوي : د. احمد مختار عمر . عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .

٣٠ ـ ست محاصرات في الصوت والمعنى : رومان ياكوبسون. ترجمة حسن ناظم وعلي حاكم صالح ،ط١ ، نشر المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٩٤ م .
٣١ ـ سر صناعة الأعراب :ابن جني (أبو الفتح عثمان ابن جني ت ٣٩٢هـ). تح : د. حسن هنداوي . ط١، دار القلم . دمشق ، سوريا . ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥م .
٣٢ ـ سر الفصاحة : ابن سنان الخفاجي (أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان ت ٤٦٦هـ) .ط١، دار الكتب العلمية . بيروت ، لبنان . ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢م .
٣٣ ـ شرح أصول الكافي : المازندراني (المولى محمد صالح ت ١٠٨١هـ) تح : الميرزا أبو الحسن الشعراني و السيد علي عاشور . ط١ ، مطبعة دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت ، لبنان. ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠ م .
٣٤ ـ الصوت اللغوي في القرآن : د. محمد حسين علي الصغير . دار المؤرخ العربي . بيروت لبنان .
٣٥ ـ الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم : د. محمد فريد عبد الله . ط١ ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ٢٠٠٨م
٣٦ ـ علم الأصوات : د.كمال بشر . دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة .٢٠٠٠م .
٣٧ ـ علم الأصوات : برتيلمالمبرج . ترجمة د. عبد الصبور شاهين . مطبعة التقدم ، نشر مكتبة الشباب القاهرة ، ١٩٨٥م .
٣٨ ـ علم اللغة : د. عبد الله علي مصطفى . ط١، نشر دار المدينة القديمة للكتاب . طرابلس ، ليبيا . ١٩٩٣م
٣٩ ـ علم اللغة العام (الأصوات) : د.كمال محمد بشر . ط٧ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٠م .
٤٠ ـ علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : د. محمود السعران . دار المعارف ، مصر . ١٩٦٢م .
٤١ ـ العلم والحكمة في الكتاب والسنة : حمد الريشهري .تح : مؤسسة دار الحديث الثقافية ط١ ، مطبعة دار الحديث ، قم ،إيران . د.ت .
٤٢ ـ العين : المؤلف : الخليل الفراهيدي(الخليل بن أحمد ت ١٧٠هـ) تح : د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، ط٢ ، مؤسسة دار الهجرة ، ١٤٠٩ هـ .
٤٣ ـ فقه اللغة : د. عبد الحسين المبارك . مطبعة جامعة البصرة . البصرة ، العراق . ١٩٨٦م .
٤٤ ـ في الأصوات اللغوية : دراسة في اصوات المد العربية : د. غالب فاضل المطلبي . دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٤ م .
٤٥ ـ الكافي: الشيخ الكليني (أبو جعفر محمد بن يعقوب ت ٣٢٩ هـ) .تح : علي أكبر الغفاري . ط٥ ، مطبعة حيدري ، نشر دار الكتب الإسلامية . طهران ١٣٦٣ ش .
٤٦ ـ الكتاب : سيبويه : (عمرو بن عثمان بن قنبر أبو البشر ت ١٨٠ هـ). تح : د. عبد السلام محمد هارون .ط١ ، دار الجيل ، بيروت .
٤٧ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل : الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر ت ٥٣٨هـ) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، عباس ومحمد محمود الحلبي وشركاهم : ١٣٨٥هـ= ١٩٦٦ م .
٤٨ ـ الكلام إنتاجه وتحليله : د. عبد الرحمن أيوب . ط١ ، جامعة الكويت ، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م .
٤٩ ـ لسان العرب : ابن منظور (محمد بن مكرم ت ٧١١ هـ).ط١،دار صادر ،بيروت .اللغة العربية معناها ومبناها : د. تمام حسان .الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر ، ١٩٧٣ م
٥٠ ـ مجمع البيان: الشيخ الطبرسي (أبو علي الفضل بن الحسن ت ٥٤٨ هـ) تح : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين . تقديم : السيد محسن الأمين العاملي . ط١ ، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان . ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م .
٥١ ـ محاضرات في اللسانيات :د . فوزي حسن الشايب . ط١ .وزارة الثقافة ، عمان .١٩٩٩م .
٥٢ ـ المدخل الى علم أصوات العربية : د. غانم قدوري الحمد . مطبعة المجمع العلمي ، ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢م .
٥٣ ـ مستدرك سفينة البحار: (الشيخ علي النمازيالشاهروديت ١٤٠٥هـ) .تح : الشيخ حسن بن علي النمازي. نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة . ١٤١٨هـ.
٥٤ ـ مسند احمد بن حنبل : الإمام احمد بن حنبل ت ٢٤١ هـ . دار صادر ، بيروت ، لبنان .
٥٥ ـ المصطلح الصوتي : د. عبد العزيز الصيغ . دار الفكر . دمشق . ١٩٨٨م .
٥٦ ـ معاني القرآن : النحاس (أبو جعفر احمد بن محمد ت ٣٣٨ هـ) .تح : الشيخ محمد علي الصابوني .ط١ ، نشر جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية . ١٤٠٩ هـ .
٥٧ ـ المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد ت٥٠٢ هـ) .تح: محمد سيد كيلاني . دار المعرفة ، لبنان . د.ت .
٥٨ ـ المفصل : الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر ت ٥٣٨هـ) . تح :د. علي بو ملحم . ط١ مكتبة الهلال . بيروت ١٩٩٣م .
٥٨ ـ المقتضب : المبرد (أبو العباس محمد ابن يزيد ت٢٨٥ هـ). تح : محمد عبد الخالق عظيمة . عالم الكتب . بيروت
٥٩ ـ مناهج البحث في اللغة : د. تمام حسان . ط٢ ، دار الثقافة و الدار البيضاء ، ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤م
٦٠ ـ الميزان السيد الطباطبائي (محمد حسين ت ١٤١٢ هـ) .نشر منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية . قم المقدسة . د.ت .
٦١ ـ ميزان الحكمة : محمد الريشهري . تح : دار الحديث . ط١ ، طبع ونشر دار الحديث .١٤١٦ هـ.
٦٢ ـ همع الهوامعفي شرح جمع الجوامع : السيوطي : (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١هـ) . تح : عبد الحميد هنداوي . المكتبة التوفيقية . مصر . د.ت .
٦٣ ـ الوجيز في فقه اللغة : محمد الأنطاكي . ط٢ ، دار الشرق ، بيروت . ١٩٦٩ م .